البنية السردية في قصيدة ((مواسم أزمنة الانكسار)) للشاعر عبد الرزاق الربيعيّ

م.د. محمد جواد علي
قسم اللغة لعربية
كلية الآداب / جامعة تكريت

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/٣/٧ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/٦/١٦

ملخص البحث:

الشاعر عبد الرزاق الربيعي في تجربته الشعرية الواسعة منذ ثمانينيات القرن الماضي عموما سعى إلى الاستفادة من الكثير من تقنيات الفنون الأخرى الأدبية وغيرها، من أجل تطوير قصيدته وفتحها على مجالات إبداعية جديدة تخرج فيها من محدوديتها الغنائية البسيطة، وتؤدي دورا جماليا جديدا في التعبير الشعري والتشكيل الشعري أيضا، وربما تكون قصيدته الموسومة بـــ ((مواسم أزمنة الانكسار)) من مجموعته الشعرية الموسومة بـــ ((إلحاقاً بالموت السابق))، واحدة من القصائد الثرية التي استفادت كثيرا وعلى أشكال مختلفة من طرق البناء السردي.

وهي قصيدة مقطعية تكونت من مقاطع كثيرة حاول الشاعر في كل مقطع منها أن يستخدم تقنية سردية معينة، وهذا ما جعلنا نختار هذه القصيدة لتكون نموذجا من نماذج القصيدة الحديثة التي تستفيد من تقنيات النثر وأساليبه في التعبير والتشكيل الفني، من أجل مضاعفة الطاقة الجمالية في القصيدة الحديثة.

Narrative structure In a poem seasons, times of refraction The poet Abdul Razzaq al-Rubaie

Asst. Lect. Mohammed Jawad Ali
Department of Arabic Language
College of Arts / Tikrit University

Abstract:

Poet Abdul Razzaq al-Rubaie in his poetic extensive since the eighties of the last century generally sought to take advantage of a lot of techniques other arts literary and others, in order to develop his poem and open areas of new creative where he graduated from the limitations singing simple, and plays an aesthetically pleasing new poetic expression and modulation poetic also, the

poem may be tagged (b (seasons, times of refraction)) of his poetic tagged collection (b (Further to death last)), one of the poems that greatly benefited wealthy and on various forms of narrative construction methods.

A poem sectional consisted of clips many tried poet in each section of which that uses a technique narrative certain, and that is what made us choose this poem to be a model of models poem modern take advantage of techniques prose and methods of expression and the formation of art, in order to maximize energy aesthetic in the poem of modern.

مقدمة نظرية:

القصيدة العربية الحديثة ضمن الأساليب الجديدة التي ذهبت إليها على صعيد تطوير بنيتها الشعرية بدأت تنزع ((نحو الخروج على المفهوم المتوارث للقصيدة الغنائية، أو إلغاء الحدود بين الأجناس الأدبية في النصّ الواحد))(١)، وصارت بذلك تأخذ من كل الفنون المجاورة لها بعض السمات والخصائص والتقانات التعبيرية، التي تقلل من زخمها الغنائي الذي لم يعد صالحا كثيرا لمجتمع القارئ والتلقي الحالي، حيث بدأ يميل الإنسان بحكم التطور إلى السرعة والكثافة استجابة لتطور وسائل الاتصال الحديثة.

لكن هذا الأخذ من الفنون الأخرى يجب أن لا يطغى على عناصر التشكيل الشعري الأساسية لأنه عند ذلك يُفقِدها خصوصيتها، إذ إن ((العنصر الذي يحتل البؤرة من العمل الفني، هو الذي يحكم غيره))(٢)، فعندما يأخذ الشعر من السرد أو الدراما يجب أن يظل العنصر الشعري هو الذي يحتل البؤرة، ولا يسمح للعناصر الوافدة من السرد أو الدراما أن تحتل هذه البؤرة لأن خصوصية الشعر ستضيع هكذا.

إن العلاقة بين الشعر والسرد علاقة وثيقة وقديمة وأصيلة بحكم أن الشعر يجاور السرد في الفنون الأدبية الكلامية، إذ ((إن للشعر القصصي لهجة قريبة من لهجة النثر، تساعد الشاعر القاص على المضي في السرد، وتُخرِج القارئ من الجوّ (الغنائيّ) الملازم للشعر، أي تركز على القصة من دون الشعر))(٣)، ومن الواضح أن الهدف الأساس من تلوين التشكيل الشعري بالعناصر الممكنة من السرد هو لإضفاء مسحة فنية وجمالية جديدة على الشعر، تقلل من زخم غنائيته المعروفة التي تتصل بالذات الشاعرة على نحو عميق وكبير، وقد استفاد الشعر في هذا الإطار من السرد القصصي ومن السرد الروائي أيضاً حين جاءت الرواية بتقنيات تعبير جديدة غير معروفة في القصة، لذا صار من الواضح والأكيد ((إنّ كلّ الشعر الحديث يستعيد تلويناته الأصلية من الرواية))(٤)، بطرق وأساليب مختلفة وجديدة أفادت العملية الشعرية وحققت لها إضافات كبيرة على مستوى التشكيل والتعبير.

إن التمعن في التجربة الشعرية العربية على مختلف عصورها يدلنا على أن ((السرد وُجِد فعلاً في الكثير من القصائد البحتة، سواءً كانت موزونة مقفاة، أو غير موزونة وغير مقفاة))(٥)، وذلك لوجود رغبة عند الذات الشاعرة أحياناً للتخلّص من هيمنة العنصر الغنائي وطغيانه على القصيدة بحيث يؤثر على مسارها الجمالي، وقد وُجِد هذا السرد في القصيدة بمختلف الصيغ التعبيرية التي تعود إلى عناصر التشكيل السردي مثل ((وجود صيغ الحوار، وضمائر السرد في القصائد الغنائية)))(٦)، من أجل إيجاد صلات وثيقة بين الغنائي والسردي والذاتي والموضوعي تغني حركة الفعل الشعري وتثريه، إذ ((الخروج من النظم إلى روح الفعل، واعتماد الموضوعي والذاتي، من خلال انفعال الشاعر، وحذف المسافة بين الذاتي والموضوعي))(٧)، كل ذلك يؤدي إلى تعزيز القيمة الفنية والجمالية في الشعر.

وقد استفاد الشعر في هذا السياق من طريقة النثر في بناء الحبكة السردية، وذلك لأن ((الحبكة الشعرية أكثر تجريداً من حبكة النثر، كما أن تنوّع التجربة الإنسانية الضخم لا يُمثَّل مباشرة في الحبكة الشعرية، ولكن عبر اختزالها إلى واحد من نماذج صغيرة محددة ثقافيا وتاريخيا))(٨)، وبهذا بدأ الشاعر توظف طريقة بناء الحبكة السردية في بناء حبكته الشعرية من أجل أن تكون أكثر تماسكا ووضوحا في القصيدة.

إن الجملة الشعرية في القصيدة غالبا ما تكون جملة طويلة بعكس الجملة السردية، وهذا ((التمدد الجسدي للجملة الشعرية دلاليا وبنائيا، سيجعلها قادرة على احتضان عناصر السرد، ودمجها في أفق النص، وبنائه العام))(٩)، وهذه العلاقة التركيبية بين الجملتين حين تتم على نحو متداخل فإن القصيدة تستفيد من هذه الحالة حين تحتضن عناصر السرد، وتساعد على تحركها داخل أجواء القصيدة، كما تفيد القصيدة في هذا السياق من حركة الضمائر السردية في العمل السردي، حيث تسهم ضمائر السرد ((في تعيين موقع الراوي، حيث سيكون مهيمناً كبطل أحياناً، ينحاز إليه الكاتب))(١٠)، وغالبا ما يكون هذا الضمير السردي المهيمن كبطل هو الضمير الشعري الأنوي (الذات الشاعرة).

لا يمكن فصل الثقافة الشعرية عن الثقافة النثرية في أساليب التلقي عند القارئ، لأن القارئ وهو يذهب في حقل التأويل لا بد له أن يوظف طرق تأويل المعنى النثري كما يؤول المعنى الشعري، فـ ((المهارة التي يتطلبها التأويل الشعري تتضمن أحياناً اهتماماً قوياً بالمعنى النثري، وعلى هذا ـ كما يقول شولز ـ ينبغي أن يكون في داخل كل قارئ شعر قارئ نثر))(١١)، لأن قارئ النثر هذا سيساعد قارئ الشعر في تأولي وإنتاج المعنى الشعري.

الشاعر عبد الرزاق الربيعي في تجربته الشعرية الواسعة منذ ثمانينيات القرن الماضي عموما سعى إلى الاستفادة من الكثير من تقنيات الفنون الأخرى الأدبية وغيرها، من أجل تطوير قصيدته وفتحها على مجالات إبداعية جديدة تخرج فيها من محدوديتها الغنائية البسيطة، وتؤدي دورا جماليا

جديدا في التعبير الشعري والتشكيل الشعري أيضا، وربما تكون قصيدته الموسومة بـــ ((مواسم أزمنة الانكسار)) من مجموعته الشعرية الموسومة بـــ ((إلحاقاً بالموت السابق))، واحدة من القصائد الثرية التي استفادت كثيرا وعلى أشكال مختلفة من طرق البناء السردي.

وهي قصيدة مقطعية تكونت من مقاطع كثيرة حاول الشاعر في كل مقطع منها أن يستخدم تقنية سردية معينة، وهذا ما جعلنا نختار هذه القصيدة لتكون نموذجا من نماذج القصيدة الحديثة التي تستفيد من تقنيات النثر وأساليبه في التعبير والتشكيل الفني، من أجل مضاعفة الطاقة الجمالية في القصيدة الحديثة .

طبقة السرد الشعري الإعلاميّ:

يختار الشارع عبد الرزاق الربيعي لكل مقطع شعري من مقاطع القصيدة عنوانا خاصا يوحي بالمرجعية السردية التي يستفيد منه، وكان عنوان المقطع الأول من القصيدة هو ((موسم الأخبار))، وسيحاول البحث أن يعطي لكل مقطع من مقاطع القصيدة طبقة سردية معينة بحسب استفادته من عناصر النثر الفنية:

حين تدق الساعة تسعا"..
يصحو صبح السكارى
الليل الفائت من غفوته يتمطى
يضغط زر المذياع
فينساب الدانوب الأزرق عذبا"
يكتسح الصمت الجاثم..
(دخلك يا طير الوروار)
كئيب الصمت رمل صحارى الجسد الغارق بالجمر وبالدخان
كئيب كل صباح ينمو فوق حرائق ليل مدهون باللـــــــــــــــــذة
والوحشة..
يفلت (طير الوروار) من المذياع
يجف الدانوب الأزرق
ويموت الورد الطالع من شفتي فيروز

لتدخل بيتي..
نشرة أخبار الصبح..
دم ..
ورحيل
هذا زمن الموت المجاني على الأرصفة المطلية بالإسفلت
إلى الماء على المدفأة الكسلى
وصراخ الثوار تعالى في النشرة
(التدخين مضر للصحة)

الصبح كئيب كالعادة
والعالم في الخارج يصخب..
يلعب..
يسمع نشرات الأخبار
وينسى..

السياق الشعري السردي الذي يهمن على فضاء هذا المقطع الشعري هو فضاء سردي شعري بطابع إعلامي واضح، فطبيعة الخطاب من حيث اللغة والصورة والمناخ والرؤية والتفاصيل هي طبيعة إخبارية، فالصور الشعرية المتراكمة ذات الشكل الإخباري واللغة السردية الشعرية الإخبارية، واستخدام مجموعة من التقانات السردية الإخبارية، أسهمت كله في شحن المقطع الشعري من القصيدة بهذه الرؤية السردية الخاصة.

الصورة الافتتاحية تبرز قوة حضور الفعل السردي الإخباري في القصيدة ((حين تدق الساعة تسعا"../يصحو صبح السكارى الليل الفائت من غفوته يتمطى/يضغط زر المذياع/فينساب الدانوب الأزرق عذبا"/يكتسح الصمت الجاثم../(دخلك يا طير الوروار).))، والصورة الاختتامية في المقطع تعيد إنتاج السرد الشعري الإخباري مرة أخرى ((الصبح كئيب كالعادة/والعالم في الخارج يصخب../ يلعب../يسمع نشرات الأخبار/ وينسى..))، حيث تشتغل المفردات والصور الصغيرة والتفاصيل على بناء مناخ الفعل الشعري الإعلامي بروحه السردية الواضحة.

طبقة السرد الشعريّ الحكائيّ:

تعمل الحكاية بوصفها أهم عنصر من عناصر التشكيل السردي في أيّ نص سردي،

((موسم العبور))

حين عبرنا الأسوار

وطلقات بنادقهم

زغردت الأعين

فاهتزت سعفات النخل

فقلنا للأحداق

وللأرض البور

ستأتي الريح الشرقية

بالأمطار

وقلنا للنسوة

سوف يعود الأبناء..

وقلنا للصحراء

سيأتي الطوفان

وقلنا ..

حتى عبرتنا الأسوار

طبقة السرد الشعريّ الإيقاعيّ:

((موسم الغناء))

عند تنور أمي

أغنية لا يفهمها

إلا الموتى

وأنا ابحث ..

في كتب الماضي عن (نجران)

وفي كتب الثورات

عن الخيط الموصل ما بين الحبر

وبين الوهم

فأدوخ ..

أحدق في المرآة

واضحك كالمجنون

فلا أبصر ..

إلا نارا" تتلظى

في الرأس

ولا اسمع

إلا أغنية

تخرج من شفتي أمي

لا يفهمها إلا الموتى

ألبس ربطة عنق

وقميصا" مكويا"

وحذاء لماعا"

لا تصفر فيه الريح

فتمتد الطرقات أمامي

وتحييني ..

فأسير عليها

مثل أمير

لكن مرايا الصالونات الفخمة

تفضحني

وتصيح

بأني ..

صعلوك..

وغبي...

وقبيح

طبقة السرد الشعريّ المرآويّ:

((موسم المرايا))

مرات أنسى ..

أني صعلوك ..

وغبي

وقبيح

فأضحك في سري

طبقة السرد الشعريّ الحواريّ:

((موسم الضحك))

قلت لها:

حين مضت خلف قطارات الليل
مسافرة
سأموت من الحب

سأموت ..
من..
الحب
ولكني ..
ما مت..
ومات الحب
قلت لها...
حين تعودين لقلبي ثانية"
سأموت من الفرح
سأموت ..
من..
الفرح
ولما عادت
ما مت من الفرح
لكني..
مت من الضحك
على نفسي

طبقة السرد الشعريّ الخطابيّ:

((موسم الكآبة))
لا تكتئب..
إن ضاعت الجنة من يديك
لا تكتئب..
إن مات طيف أخضر
أشرف في عينيك

لا تكتئب ..
إن رحلت
من أقسمت
بأنها ..
حمامة
وحضنك الدافئ
غصن الأيك
لا تكتئب ..
فالدهر يوم لك يا حبيبي
و ألف يوم
أسود
عليك

السرد الشعريّ الوصفيّ:

((موسم الحزن))
في الحانة..
وجهان حزينان
وكأسان
شموع ذابلة
وبقايا ليمون
ودخان
في الحانة..
رائحة امرأة
وندى سري
وأغان
في الحانة..
شيخان صغيران

يموتان من السكر

من القهر

ويصطليان..

بنار الشعر

يقول الأول :

ما أوحشني ..

ما ابعد كأسي عن شفتيّ

يقول الثاني:

– ذبل الوقت

على شباك الله

فيا نادل زودنا..

ويذوبان

يذوبان..

يموتان بصمت

هامش:

في الحانة..

شيخان صغيران

الأول يبحث

عن ذاته

في وجه الثاني

السرد الشعريّ الذاتيّ:

((موسم الهجرة إلى....))

يوميا"..

أجلس في الليل

أهيئ زادي

وعصاي

وأنوي

أن ارحل

يوميا"..

أجلس في الصبح

أفرق زادي

وأضم عصاي

وأنوي

أن أبقى

ولذاك تراني..

أسبح في الأفق كغيمه

وأنام بقاع الأنهار المغمورة

مثل حصاة.

السرد الشعريّ السير ذاتيّ:

((موسم عبد الرزاق الربيعي))

مأزق أن تكون نقيا"

وديعا"

أليف

يؤاخيك صمت موات

وحزن كثيف

مأزق..

فيه ألقاك

عرق حييّ

ووقت عصيب

وأنت تقيس المسافة

تختار أن تتأرجح

* * *

لا العرق يلظى

ولا الوقت وقت يلين

فكن واحدا"..

أيها المتعدد في الآخرين

السرد الشعريّ الدراميّ:

((موسم الموت))

لوّح لي قبر

كركرت

ربطت سيور حذائي

في الدرب

شمشمت ذراع امرأة

تحمل زهرا" بريا"

ودزينة أنهار

تجري
في داخلها
أنهار
تورق عن صلوات
تهب الشجر الطالع
شكل الشجر الطالع
والوردة
و(الإنسان بناء الله)
رقصت مع الغابات
على إيقاع الروح
غفوت..
على عشب ضفائرها

* * *

حين أفقت
رأيت الوردة
ليست وردة
وأنا غيري
والقبر..

خلاصة السرد الشعريّ:

((موسم الحب))
بادئ الأمر اكتويت
آخر الأمر اكتويت
وتشظيت..
تمزقت
بكيت
غير إني
بعد دربين
نسيت

هكذا..

يحترق الدمع

وتغدو..

جثث الأزهار

أزهارا"

لينمو..

فوق أوراقي بيت

التفاصيل:

التقينا..

قلت...

قالت...

قلت...

قالت...

وافترقنا..

قبل أن نحفظ اسمي بعضنا

بل قبل أن ..

صفحة أشواقي طويت

الإحالات والهوامش:

(١) الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، محمد بنيس، ج، مساءلة الحداثة، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٤: ١٠.

(٢) النظرية الأدبية، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، سلسة آفاق الترجمة، القاهرة، ١٩٩٥: ٤١.

(٣) بلوتولاند وقصائد أخرى من شعر الخاصة، لويس عوض من شعر الخاصة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٩: ١٧.

(٤) باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، ترجمة فخري صالح، آفاق الترجمة (١٤)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦: ١٩٨.

(٥) الكتابة عبر النوعية، مقالات في ظاهرة القصة ـ القصيدة ونصوص مختارة، أدور الخراط، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٤: ١١.

(٦) السرد في القصيدة الغنائية، شجاع العاني، مجلة الأقلام، العدد ٥/٤ نيسان/أيار ١٩٩٤، بغداد: ٦٩.

(٧) شكسبير العربي، نذير العظمة، مجلة علامات، مجلد ٤ الجزء ٤، جدّة، ١٩٩٤: ٩٣.

(٨) مداخل الشعر، يوري لوتمان وجماعة، ترجمة سيد البحرواي، مجلة الفكر العربي، العدد٢٥، السنة ٤، ١٩٨٢: ٩١.

(٩) مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ٥٨.

(١٠)الراوي، الموقع والشكل، بحث في السرد الروائي، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦: ٨٢ ـ ٨٣.

(١١)مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة: ٦٦، وينظر: السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤: ٧٥.

(١٢)كواكب المجموعة الشمسية، الأعمال الشعرية، عبد الرزاق الربيعي، منشورات مركز الحضارة العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤:

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.